اجتهادات
لكى نعرف أكثر

يحتاج العالم إلى دراسة فيروس كورونا وسبر أغواره من جميع جوانبه الوراثية وغيرها، لنذهب إلى مدى أبعد من تطوير لقاحات مضادة له. هذا ما يراه الصديق الكبير د. أحمد شوقى فى تفاعله مع اجتهادين تناولا الأثر المترتب على جائحة كورونا فيما يتعلق بالثقة فى العلم. ألقى د. شوقى ضوءًا جديدًا بالغ الأهمية على هذا الموضوع، وطرح فكرة جديرة بالتأمل والتفكير وهى أن فيروس كورونا لم يُدرس علميًا بشكل شامل وعميق بعد، لأن الاهتمام به تركز فى السعى إلى لقاحات مضادة له, وإن كانت هناك بداية أولى محدودة فى هذا الاتجاه. وأثار فى سياق هذا التصور سؤالاً عما إذا كان البيزنس يتحمل المسئولية الأولى عن حصر دراسته فى نطاق أضيق من أن يُتيح الإسراع لكسر شوكته. ينطلق د. شوقى، فى تصوره هذا، من التمييز فى العلم بين الأساسى والتطبيق، أخذًا فى الاعتبار أن هناك ما يُعرف الآن بالعلم الأساسى الإستراتيجى الذى يُعنى بقضايا ملحة. ويلاحظ من هذا المنطلق أن العلماء الذين عملوا، ويعملون، لتطوير لقاحات مضادة للفيروس، وغيرهم من المهتمين به، يدرسون نتائجه فى المقام الأول، الأمر الذى يبطئ معدلات فهمه وسبر أغواره سعيًا إلى وضع حد له. ولهذا مازلنا نقول إن ما نعلمه عنه أقل مما لم نعرفه بعد. لم تُدرس على سبيل المثال نقاط قوة الفيروس ونقاط ضعفه، وكيفية حدوث التحولات والطفرات التى أنتجت أربع نسخ جديدة متحورة خلال أشهر قليلة، ووَّلدت إحداها نسخة أخرى «دلتا بلاس», وكذلك ديناميات تحوله من مهاجمة الجهاز التنفسى بالأساس، إلى تهديد أجهزة

عدة فى الجسم. فلم يُعط اهتمام كاف لدراسة برنامج الفيروس الوراثى، وكيفية تفاعله مع الجينوم البشرى الذى أصبحنا نعرف عنه الآن أكثر من أى وقت مضى. وهذه كلها قضايا كان مفترضًا أن توضع فى جدول أعمال البحث العلمى منذ أشهر. صحيح أن صدمة التفشى السريع للفيروس دفعت إلى إعطاء أولوية لمواجهة انتشاره. غير أن التأخر فى توسيع نطاق دراسة الفيروس، ووضعه تحت مجهر البحث العلمى الشامل، سيطيل أمد الخطر المترتب عليه.